مفهوم التطور الحضاري عند الشيخ محمد الغـزالي

م. د. ديمـــة عبـــد الله
الجامعة المستنصرية

المقدمة

يعد مفهوم الحضارة من المفاهيم التي استقطبت اهتمام الباحثين والمفكرين لما تنطوي عليه من معانٍ ودلالات وقيم تباينت وفقاً لرؤى ومعطيات فكرية مختلفة فهي (الحضارة) قد تشير تـــارة إلـــى الثقافة حسب وجهات نظر بعض الكتاب الذين يرون فيها انها تجمع بين الانجازات الإبداعية والفكرية، بالرغم من إجماع بعض الكتابات إلى ان مفهوم الثقافة شيء مغاير عن الحضارة كونها اعم واشمل من الحضارة.

وتارة ثانية تشير إلى المدنية والتقدم لما فيها من أساليب وإمكانات داعمة للشعوب ونهضتها.

فهذه الصورة التي تتداخل فيها مفاهيم الحضارة والتقدم والثقافة ذات صلة بالتصور الفكـــري الحديث حيث استمدت منه بعد ان طرأ عليها (المفاهيم) بعض التعديلات والصياغات الفكريـــة. وقـــد حاول بعض الكتاب وبكل جهد إيضاح واستقاء (مفهوم الحضارة) ومـــن البنـــاة الفكريـــة الإســـلامية والمفاهيم الدلالية التي سادت في القرن العشرين.

ولسبر خور هذا المصطلح (الحضارة) الذي اختلفت فيه الانطباعات بين الثقافة، التاريخ، التقدم علينا الفصل بين هذه المفاهيم الثلاث..

فهل يصح وصف المجتمع المتقدم تقنياً بأنه مجتمع حضاري على الرغم من المـــشاكل التـــي يعانيها هذا المجتمع والخالي تماماً من كل حياة وشعور وهي نتيجة منطقية فقد تطورت أساليب الحياة المادية تطوراً سريعاً وقد دعا هذا الأمر إلى اتخاذ موقف من المبادئ الأخلاقية وهو تعبير صريح عن الفصل بين الدين والحياة لاسيما بعد الصراع بين الكنيسة والعلم وما ترتب عليه من نشوء العلمانيـــة، التي أصبغت الحضارة الغربية لذا نشأت هذه الحضارة في عزلة تكاد تكون تامة عن مفاهيم الأخـــلاق والدين والقيم هذا الأمر يتطلب اليتميز بين المفردات والحضارة، التقدم، الثقافة. وما هو الفاصل بـــين الحضارة والتقدم ان كان هناك ثمة فاصل بينهما؟ سنتناول ذلك إضافة إلى أسباب انهيـــار الحـــضارة الإسلامية من وجهة نظر الشيخ محمد الغزالي وعوامل النهوض الحضاري في فكره، والذي يعد أحـــد

رواد الفكر العربي الإسلامي المعاصر لما له من إسهامات كثيرة في التصدي للمجابهات الفكرية للأمة الإسلامية وان كانت بعض مواقفه أطرتها بيئته السياسية والاجتماعية.

ومن أجل إعطاء صورة واضحة عن المفاهيم الحضارية المختلفة بحسب المدارس الفكرية التي صاغتها قسمنا البحث إلى ثلاثة مباحث. المبحث الأول تناول تعريف الحضارة والتقدم والثقافة وعوامل اندثار الحضارة الإسلامية عموماً من وجهة نظر عصرية، في حين اهتم المبحث الثاني باجلاء وجهة نظر الشيخ محمد الغزالي من حيث الانحدار الحضاري ووضح المبحث الثالث عوامل النهوض باعتباره يمثل التيار المعتدل (الوسطية) في الحركات الإسلامية التي سادت في القرن العشرين وأضحت أحدى القواعد الأساسية في صياغة النظام العالمي لاسيما بعد انهيار المنظومة الاشتراكية والاتحاد السوفييتي عام 1990، وما لبثت ان أصبحت قطباً أساسياً في رسم العلاقات الدولية وتوجيه منظومة الأمن العالمي ومثلت تحدياً كبيراً للتيار الليبرالي والأنظمة الغربية التي صاغت موقفها منه حسب مفهوم الأصولية والإرهاب.

المبحث الأول

دراسة في المفاهيم وعوامل اندثار الحضارة العربية الإسلامية

ينحدر أصل الكلمة (الحضارة) اللغوي من الإقامة بالحضر، والحضر خلاف البدو الا ان لفظة الحضارة يمكن تعريفها بمدى ما وصلت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي من عمران وعلوم ومعارف وما إلى ذلك. والترقي بها في مدارج الحياة ومسالكها حتى تصل إلى الغاية التي تواتيها بها أحوالها وإمكانياتها المختلفة[1]. وللحضارة عناصر تتألف منها وتوجد بوجودها وهي[2]: الموارد الاقتصادية، النظم السياسية، التقاليد الخلقية، متابعة العلوم والفنون. وتقاس الحضارة بموجب التقدم المعنوي أولاً والتقدم المادي ثانياً أي حسب ما تقدم للإنسان من الأمان والاطمئنان والكفاية والتفاهم والتعاون والمحبة[3]. وقد جاءت مفردة (الحضارة) في قاموس أكسفورد لتشير إلى الفعل والعملية او الاجراء الحضاري لتخليص الدولة عند البربرية وتهيئة العوامل في إنشاء مجتمع متحضر[4].

وعلى قدر سهولة المصطلح اللغوي (الحضارة)، تظهر صعوبة الإلمام التام بها لما يخالطها من مرادفات أخرى، كالثقافة والتاريخ[5]، والعلاقة بين هذه المصطلحات حقيقة، فالحضارة والتاريخ يسيران جنباً إلى جنب من حيث ان الأولى تمهد لترسيخ وبناء الثاني[6].

في حين تعرف الثقافة بأنها طريقة حياة شعب معين يعيش معاً في مكان واحد، وهذه الثقافة تظهر في فنونهم، وفي نظامهم الاجتماعي وفي عاداتهم وأعرافهم، وفي دينهم[7]. أو هي مجموعة النشاط الفكري والفني وما يتصل بهما من مهارات او يعين عليهما من وسائل، أو بعبارة اخرى هي

مجموع النتاج الفكري والوجداني الذي لا تكون الأمة أمة الا به[8]، ويتفق اغلب من عرف الثقافة من مفكرين وفلاسفة ومؤرخين وباحثين. ان للثقافة عناصر لا تقوم إلا بها ألا وهي اللغة والأدب والفن[9].

وعلى الرغم من الفارق بين مدلوليهما المعنوي، فكثيراً ما ترادف لفظة "الحضارة" "الثقافة" لاسيما عندما تقوم على التخصص أو بمعنى أدق كلما كانت الظاهرة الحضارية أكثر التصاقاً بطبيعة البلد الذي قامت فيه فهي ثقافة[10]. والحضارة في أمة من الأمم تنطلق من عقيدة الأمة ونظرتها إلى الكون والإنسان والحياة، ولذا كان لكل حضارة سمات تميزها وتجعلها ذات فعالية في غيرها من الحضارات التي تكون دونها ولا ترقى إلى مستواها. ومن هذا المنطلق يمكن تحديد الفارق الجوهري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية في معادلة بسيطة[11]:

إنسان + طبيعة (مادة) + إيمان = حضارة إسلامية

إنسان + طبيعة (مادة) = إشباع مادي أي حضارة غربية

فالحضارة الإسلامية تقوم على أساس من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما اشتملا عليه من قيم ومبادئ كلية وأحكام وعبادات، فهي قائمة على التوازن بين الجانب الروحي والجانب المادي[12]. فاجتمعت للحضارة الإسلامية بذلك من عناصر القوة الذاتية ما جعل لها بنية نامية قوية، متجددة العطاء، وكانت مناراً هادياً للإنسانية جمعاء، فضلاً عن كونها أمدت الفكر الإنساني بوسائل الرقي والتقدم عدة قرون[13]، قبل انحسارها.

فقيام الحضارة الإسلامية واضمحلالها من الظواهر الكبرى في التاريخ، لقد ظلت حضارة الإسلام ممتدة عبر خمسة قرون (700–1200م) تتزعم العالم كله في القوة والنظم وبسط الملك، وجميل الطباع والأخلاق، وفي ارتفاع مستوى الحياة، وفي التشريع الإنساني الرحيم، والتسامح الديني، والآداب، والبحث العلمي والعلوم والطب والفلسفة[14]. وقد تظافرت عدة عوامل أدت إلى انحدار الحضارة العربية الإسلامية وتقلص ظلها، منها ما هو داخلي كفقدان الحريات المشروعة والحكم الاستبدادي[15]، وفيها ما هو خارجي كالسيطرة الأجنبية.

فالغرب وجد في الفترة التي توقفت خلالها مسيرة الإسلام الحضارية فرصة ملائمة فأخذ من العلوم والفنون الإسلامية ونهل من المعرفة والثقافة الإسلامية ما شاء وأقام عليها بنياناً حضارياً ضخماً[16]، فأضحى كتحدٍ للثقافة الإسلامية فبات المسلمون مقلدين لا مبدعين مستقبلين لا مرسلين..

وعلى الرغم من تعارض الآراء حول إمكانية إطلاق مصطلح (الحضارة) على عالم الغرب المتقدم، فكما سبق واشرنا إلى ان الحضارة بعبارة وجيزة هي التقدم المادي والروحي أو التقدم العلمي والثقافي[17].

بكلمة أخرى لا توجد فواصل بين الغايات المادية والغايات الروحية فكلاهما مترابط معاً، وهذا ما لا نلاقيه في الحضارة الغربية أولاً، وثانياً إذا كان المعنى منها التقدم العلمي والتكنولوجي فليس الغرب (أوربا الغربية وأمريكا) وحده هو الذي يملك مفاتيح التقدم العلمي والتكنولوجي فهناك الاتحاد السوفيتي (سابقاً) واليابان.

وهذا الأمر دفع الكثير من المفكرين إلى دعوة الحضارة المعاصرة بالحضارة الحديثة ومرجع ذلك إلى التوسع والتنوع في المظاهر الحضارية للحياة المعاصرة، فآثروا لنعتها بهذا الوصف بدلاً من الحضارة الغربية[18]، لأنها جاءت بعمليات متواترة من التحديث والتطور في التقنيات والالكترونيات تضاءلت بموجبها الحواجز والحدود حتى أصبح العالم (كالقرية)، نتيجة هذا التطور وجوهر الحضارة الحديثة يستمد من مباحث ثلاثة، هي[19]:

1- إيمانها بالعالم الطبيعي (المادي).
2- إيمانها بالإنسان بأنه أهم كائن في هذا العالم.
3- إيمانها بالعقل لأنه ميزة الإنسان ومصدر تفوقه.

من البديهي ان لكل شيء وضعي ايجابياته وسلبياته، فالحضارة الحديثة كإحدى الحضارات الإنسانية لها، ذلك فمن ايجابياتها انها سمت بالإنسان مادياً وحققت الرفاهية والازدهار له، إلى جانب إحرازها للتقدم على كافة أصعدة الحياة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلمياً، وبقدر ايجابياتها تلك، كان لها من السلبيات الخطيرة والشائنة الأمر الذي بات يهدد كيان هذه الحضارة، ومن أولى نقائصها: الاهتمام بالجانب المادي البحت دون الجانب المعنوي (الروحي) وخلوها من القيم الروحية[20]، والقواعد الخلقية والمثل العليا المبنية على التعاليم الدينية التي تبني فكر وجوهر الإنسان وتتعامل مع إنسانيته كمخلوق سام مقدس، وما جره هذا الخواء الروحي من نقائص خلقية ورذائل اجتماعية، استفحل دائماً في المجتمعات المتقدمة حتى أضحت سمة من سماتها، فضلاً عن تهديدها لحياة البشرية جمعاء بما ابتكرته من وسائل وأساليب تدميرية، هذا النقطة عدت المعول الذي هدم فلسفة الحضارة الغربية، وتجريدها من المنهج العقلي[21]. فالمنهج العقلي كما هو معلوم هو إتباع الصراط المستقيم ووعي مكامن مكانه الخطر فنتجنبها، وسبيل الخير فنسلكه.

هذه الحقيقة شكلت باعثاً قوياً لأعلام ومفكري الحضارة الغربية المنصفين. لئلا يظن انها تقولات إسلامية على الحضارة الغربية المادية. ومن هؤلاء أوزوالد شبنجلر (1880-1936)، الذي أوضح في كتابه: (تدهور الغرب طبع 1918). ان حضارة الغرب قد جاوزت مرحلة الشباب والقوة ودخلت في مرحلة التدهور والسقوط لما تتميز به من قلق ظاهري وسعيها لإدراك غايات لا نهائية[22].

ويقول ارنولد توينبي (1889-1975) المؤرخ البريطاني المعاصر والذي يعد من اعلام الفكر الحضاري الغربي متحدثاً، مما ينخر كيان هذه الحضارة القائمة من عوامل بطيئة خفية: (لقد وصلنا إلى آخر المطاف وحان الوقت لأن نطوي الشراع لأننا لا نستطيع ان نتبين أكثر مما أمامنا بوضوح إذا سرنا إلى أبعد من ذلك أو لكان في وسعنا ان نثق من أمر واحد وهو ان الدين سيكون الأساس الذي تقوم عليه الحركة المضادة، ذات القوة المركزية الجذابة)[23].

ويمضي الدكتور الكسيس كارليل لأبعد من ذلك بالقول، ان توضيح أو تبيان سمات الحضارة المادية وخطئها الفادح بتضحية العقل في سبيل المادة ذلك الخطأ الذي تزداد خطورته يوماً بعد يوم، أدى: (إلى قهر العالم المادي لنسيان العالم الروحي نسياناً تاماً)[24]. فتراجعت القيم الأدبية والخلقية تجاه العالم المادي المجرد تماماً من كل حياة وشعور[25].

المبحث الثاني

عوامل اندثار الحضارة الإسلامية عند الشيخ محمد الغزالي

يعد الشيخ محمد الغزالي من الدعاة المعاصرين الذين اشتغلوا بهموم المجتمع الإسلامي ومعاناة أمتهم من اختلال في الأوضاع والأنظمة ومن فساد في الأفكار والأخلاق، ومن عوج شمل الماديات والمعنويات، والأفراد والجماعات، فلم يسلم الدين ولا السياسة، ولا الثقافة ولا الاقتصاد، ولا أي جانب من جوانب المجتمع[26].

يذكر لنا الغزالي أسباب تخلف المسلمين ويحصرها ابتداءً بكلمتين هما التقصير والقصور، فالقصور في فهم الإسلام، والتقصير المتعمد بإضاعة تعاليمه الصريحة والخروج عليها: (فالقصور ضعف في الفقه، أما التقصير فعصيان سافر)[27]، وسلوك المسلمين لطرق بعيدة كل البعد عن الرسالة الإسلامية، وهي طرق أخذها الغزالي بالدراسة والتمحيص وزادها شرحاً وتوضيحاً في أبحاث وكتب متعددة وبصورة مختصرة يمكننا إيراد عوامل الانحطاط الحضاري كما بينها الغزالي وهي:

أولاً: التصور الجزئي للإسلام، وسوء الفهم له، وتقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم والإساءة إلى الدين الإسلامي باسم الإحسان له، وعرض صورة مشوهة، عنه لدى أصحاب الأديان الأخرى، وتعلق المسلمين بالخرافات والبدع[28]، مثل: قراءة البخاري عند الأزمات، بدون اتخاذ الأسباب، كما حدث في استقدام بعض الشيوخ لقراءة البخاري في سفن الأسطول التركي للبركة فعلق بعض الظرفاء(*)، فقال: (ان الأسطول يسير بالبخار لا البخاري !، وتساءل الغزالي بمرارة لماذا تجسم التوافه على نحو يصد عن سبيل الله ويبرز الإسلام وكأنه دميم الوجه[29] والتعويل على شؤون فرعية محددة والظن بأنها ذروة الدين سنامه والتقاتل من اجلها وتمزيق الأمة الإسلامية لأسباب واهية.

ثانياً: وقوع الخلل الكبير في الثقافة الإسلامية وتضمنها مخلفات القرون الماضية بما فيها من قوة وضعف واستقامة وعوج واخلاط لا حصر لها من أفكار ومذاهب تفتقر إلى التخصص[30]، ذلك ان: (الثقافة الإسلامية الحاضرة لا تزال تحمل في أثنائها صورة مجتمعات إسلامية مقلة، وقضايا فكرية وعاطفية جديرة بأن تودع في المتاحف لا ان تدفع إلى دنيا الناس)[31]، إذ هي لا تعطي صورة دقيقة، ولا كاملة للإسلام كما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة. كما سار به السلف الصالح في أرجاء الأرض، وعلى الرغم من كثرة كتب الثقافة الإسلامية الا أنها خالية من العناصر التي تصنع المسلم القادر على مواجهة العصر وأحداثه، على حد قول الغزالي- كما أنه يرى ان خدمة الثقافة الإسلامية لا تزال مجالاً قليل الرواد وكثرة الأعداء وحالة المسلمين تتطلب جهود عشرات ومئات المفكرين المخلصين لإزالة أي لبس أو شائبة عن وجه الثقافة الإسلامية الحقة[32].

ويعرض الغزالي بعد ذلك لمظاهر الخلل في الثقافة الإسلامية على النحو التالي:

أ- الاهتمام بدراسة ما وراء المادة والتعلق بغيبيات وتحميل العقل البشري فوق طاقته في التفكير بأمور خارجة عن نطاقه وقدرته: "ان العقل البشري اعجز من ان يفقه حقيقة الروح بين جنبيه، فكيف يريد ان يعرف عن الإلوهية واتصال الذات بالصفات"[33].

ب- اشتغال المسلمين بأمور مفروغ منها كالعبادات وشروطها (مثلاً الصلاة والطهارة) على حساب علاقتهم بالحياة وتبصيرهم بما يجري حولها، فالإسلام دين واقعي لا خيالي ويؤثر الحقيقة على الظن.

جـ- الازدراء بالدين وتعلمه، أي ايفاد ذوي العاهات والفقراء والضعاف لدراسته وتعلمه، وهذا المسلك يضعف التدين ويوهنه عن اقتياد الحياة بقوة ويعجز أهل الدين عن مقاومة الجبارين والطغاة[34].

د- كثرة عدد العلماء المتراجعين عن التوجيه والارشاد والنصح وتفضيلهم الانزواء أو المشي وراء المستبدين: "إذا فسد العلماء والحكام اخذت الأمم طريقها إلى القاع"[35].

ثالثاً: جهل المسلمين بالدنيا وعدم تدبرهم وتفكيرهم بالكون وآيات الله سبحانه وتعالى، فالعلم بالحياة والاستمكان منها معانٍ إنسانية عامة للانتفاع بها كما ان العلم بالحياة مرادف للعلم بأركان العبادة (ان بقاء الإيمان في الأرض وصحة الجهاد دونه لا يتمان الا بهذا العلم الدنيوي)[36]، فضلاً عن ان الجهل بالحياة عصيان لأمر الله سبحانه وتعالى في التدبر والنظر في الكون وما ينجم عن ذلك ان غير المسلمين (يغزون الفضاء ويتلمسون الكواكب وهم (أي المسلمون) لا يحسنون التنقل على الأرض الا إذا صنع لهم غيرهم سيارة يركبها أو طائرة يستقلها)[37].

رابعاً: انتشار الجبرية في العالم الإسلامي بما تتضمنه من أن الإنسان مسير لا مخير ولا قدرة له ولا اردة وان القدر يحركه ذات اليمين وذات الشمال برغمه وانه: (كالريشة في مهب الريح حائرة لا تستقر على حال من القلق)[38]. وقد ترك هذا التفكير الجبري أثره البالغ في استكانه المسلمين واهتزاز شخصيتهم وسيطرة التسليم والسلبية عليهم[39]. ويعزو الغزالي سبب انتشار الجبرية إلى التوغل المفرط في علم الكلام والتصرف بدون أهلية وكفاءة وما يورده بعض مفسري القرآن وشراح السنن، إلى جانب ضعف الصلة بين الأسباب والمسببات وانتشار فكر الخوارق والكرامات الناتجة عن التعلق بغير الله سبحانه وتعالى[40].

خامساً: نبذ المسلمين لتعاليم الفطرة واتباعهم لتقاليد الرياء لاسيما في الجوانب الاجتماعية وابتداعهم لتقاليد قائمة على التكلف والتزويق البعيدين عن فطرة الإسلام حتى أصبحت مظاهر قدسية لا يمكن تجاوزها مهما كلف الأمر، وقد نعت الغزالي هذه المظاهر بالشرك لكونها أضفت على الدين ما ليس فيه وهذه هي سمة الأمة الإسلامية في القرون الأخيرة التي جمعت الكثير من الجاهليات في مسالكها الخاصة والعامة، في أحزانها وأفراحها ولم تكن في حقيقة الأمر تفسيراً وتطبيقاً عملياً لأحكام الإسلام وحدوده[41].

سادساً: وضع المرأة في عهد الضعف وحرمانها من التعليم ومنعها من الذهاب إلى المدرسة وعدم إعطائها حقها كإنسانة، فأصبحت المرأة المسلمة بذلك دون غيرها من نساء العالم أقل ارتباطاً بالدين واتصالاً بالمجتمع[42]، واوضح الغزالي ان علة هذه المعاملة ترجع للملابسات والأسس النفسية حيث: (هناك ناس مصابون بسوء الظن وتصديق الأوهام، يتطيرون من خروج المرأة فيطوحون بكل قول صائب ايثاراً لما وقر في نفوسهم[43].

سابعاً: ذبول الأدب العربي، فعندما ضعف المسلمون أصاب ملكاتهم الأدبية ضمور شائن فانحط الشعر والنثر، وقل الأدباء المصورون كما قل المؤلفون والمفكرون وانكمش الأدب شعراً ونثراً انكماشاً يثير الأشمئزاز، ونبه الغزالي، ان ازدهار الأدب يعين الدعوى الإسلامية على الانطلاق، كما يعين في العودة إلى مراجع الإسلام الأولى ويقرب الانتفاع منها[44].

ثامناً: اضطرب سياسة المال في المجتمع، وما ترتب عليه من آثار اجتماعية ونفسيه نتيجة التفاوت والاختلال بين الفقر والترف المفسد، فلقد جددت تعاليم الإسلام في هذا الميدان رغم انه كان اول من سير الجيوش لأخذ حقوق الفقراء[45].

وأوضح الغزالي مستطرقاً، ان اغلب الحكام لم يهتموا بهذا الجانب، فتعرضت جماهير الفقراء لضيم كبير، فضلاً عن انتشار الرشوة وصور الفساد المالي الأخرى على الرغم من تحذير الرسول (ﷺ) ولعنه للراشي والمرتشي.

تاسعاً: ولعل العامل الأساسي الذي كان الباعث الرئيسي لانهيار الحضارة العربية الإسلامية هو الفساد السياسي حسب تصور الغزالي وما جلبه على الأمة الإسلامية من أضرار امتدت لكافة نواحي الحياة. فلقد كان ظهور الفساد السياسي مرتبطاً بمخالفة خطة السلف في اختيار الأكفأ والأصلح وتوسيد الأمر لغير أهله[46]. وقد ترتب على انتشار الفساد السياسي ما يلي:

أ- إهمال الشورى في الحكم، مع ان الإسلام قرر ان المجتمع يقوم على التناصح والتواصي بالحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب- العجز الإداري، وما خلفه من خروج على الدولة ونشوء دويلات كثيرة كانت مطعنا في الإسلام[47].

جـ- فقدان الأجهزة المسؤولة عن الدعوة في الداخل والخارج، وانفراط عقد العلم والحكم في العالم الإسلامي، فقد كان العلماء الصالحون المجاهدون في واد والحكام في وادٍ آخر[48].

د- ظهور الفرق الدينية القائمة على الخيانة والمروق لضرب الإسلام وطعن أمته في ظهرها، فتعاونت هذه الفرق مع قوات الاحتلال لتنفيذ غايتها، وكانت له عوناً على الأمة الغافلة[49].

ولا يمكننا إغفال دور الفترات الاحتلالية والتسلط الأجنبي الذي ساهم بشكل جلي في تردي الأوضاع الداخلية للأمة الإسلامية، وما عكسه عليها من أفكار وعقائد مناوئة للعقيدة الإسلامية.

فاجتماع هذه العوامل ترتب عليها نتيجة حتمية وهي الانحطاط في حياة الأمة الإسلامية، بمعنى انه كان هناك دلائل ومؤشرات ممهده للانحطاط فهو لم يحدث بصورة مباغته: (أمران لا يحدد لهما وقت بدقة، النوم في حياة الفرد، والانحطاط في حياة الأمة، فلا يشعر بهما الا إذا غلبا واستوليا)[50].

يتضح لنا مما سبق ان آراء محمد الغزالي عن انحطاط الإسلام تنسجم مع آراء الكثير من المفكرين السابقين والمعاصرين. فمثلاً حول رأيه- عن التقاليد البعيدة عن الإسلام- نجد اتفاقاً في وجهة النظر بين الغزالي والاستاذ عبد القادر عودة الذي ذكر ان مآل الحضارة الإسلامية من انحطاط وتدهور انما هو نتيجة تعطيل شرع الله- سبحانه وتعالى- وتناسي الأسس الإسلامية التي يقام عليها المجتمع المتماسك، من التعاون على البر والتقوى والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[51].

ان التشابه بين الغزالي وغيره من العلماء والمفكرين أشار إليها سلفاً، ذكرت في العديد من المؤلفات الفكرية السابقة عليه (للغزالي). فالكواكبي أسهب في كتابه (ام القرى) اسباب ضعف الأمة ويبدو ان الغزالي قد أخذ معظمها منه، وكذلك الأمير شكيب ارسلان في: (انحطاط العالم الإسلام).

وقبلهما المؤرخ ابن خلدون الي أشار في مقدمته على الظلم وخراب العمران، التي تطورت هذه المفردة الظلم لتتخذ نقطة الاستبداد السياسي لاحقاً.

ففي هذه النقطة يقارب الغزالي قول ابن خلدون الذي ذكر ان الظلم: (مؤذن بخراب العمران والفساد والانتقاض)[52].

وعن موقف الغزالي من العلماء "ورجال الدين"، نلاحظ انه يتفق تمام الاتفاق مع سميه حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في تقريعه للعلماء وتقاعسهم عن أداء مهامهم في النصح والارشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووقوعهم في حب الدنيا وطلب المنزلة الرفيعة والجاه والشهرة، ومداهنتهم الملوك والأمراء من أجل التكسب والعطايا متناسين ان الله سبحانه وتعالى هو الرزاق وان العطاء عطاؤه[53]. فتأنيب غزالي الدين للعلماء والحكماء نابع من اعتبارهم احد عوامل فساد الشعوب والأمم[54].

ان الاتفاقات الفكرية المتعلقة بالانحطاط الحضاري لا يقتصر على ذوي الاتجاهات الإسلامية والدعوية وانما امتدت لتشمل الفكر العربي عامة الذي أخذ ظاهرة الانحطاط الحضاري بالتدارس والبحث عند العلة الأساسية للضعف الإسلامي وتحديد عناصر الضعف بـ[55]:

- التخلف الاقتصادي والاجتماعي للشعوب الإسلامية.
- النقص القيادي في المجتمعات الإسلامية
- عدم بناء فكر سياسي متكامل يصير عنواناً على الوجود الاسلامي.
- عدم خروج المجتمعات الإسلامية إلى الوظيفة الكفاحية.

المبحث الثالث

النهوض الحضاري

أشاد الغزالي بالحضارة الحديثة وانجازاتها الدقيقة في كل المجالات ويزكيها من ناحية البحث وامعان النظر في الكون وخواص الأشياء[56]، وعلى الرغم من إعجابه بمنجزاتها نراه في الجانب الآخر يكيل لها التهم لإفسادها النفس البشرية و الرذائل والأرجاس، واعتمادها على قيم البغي والغرور والأنانية[57] وتدينها بدين الهوى الجامح والشهوات المطاعة وانعدام ضميرها الإنساني والقيم الروحية[58]. فمأخذه عليها انها تكتشف الأسرار العظيمة ثم تقف حيث يجب ان تنطلق[59]، في إشارة منه لانسلاخها عن الإيمان بالله سبحانه وبرر ذلك بأن أصولها العقلية والنفسية لم تنبع من داخل أوربا ذاتها وانما كانت الحضارة العربية الإسلامية هي المنهل الثر فنهلت من علومها وآدابها ومعارفها: (لقد كانت الحضارة العربية لأوربا لجيج الماء العذب بالنسبة للصحراء كي تزدهر وتنتج)[60]. فضلاً عن موقف أوربا من الدين المسيحي[61]، وتسلط الكنيسة ورجال الدين وما نجم عنه من آثار سلبية تركت

بصماتها واضحة في نفس الحضارة الغربية. وذلك سر ما تنطوي عليه الحضارة الحديثة من مآثم ومظالم وسر قيامها بالحروب المدمرة. واستشهد الغزالي بقول احد أساتذة الفلسفة الأمريكان ويدعى (جودا) الذي ألف كتاباً أسماه (سخافات المدينة الحديثة)، والذي قال فيه: (ان المدنية الحديثة ليس فيها توازن بين القوة والاخلاق، فالأخلاق متأخرة جداً عن العلم وتوالي الحروب الفظيعة دليل على إفلاس المجتمع الغربي الذي خولت له العلوم الطبيعية قوة هائلة ولكنه لم يحسن استعمالها)[62]. وفي موضع آخر يستطرد قائلاً: (ان فيلسوفاً هندياً سمعني أطري حضارتنا بقول ان احد سائقي السيارات قطع أربعمائة ميل في ساعة واحدة وطارت طائرة من موسكو إلى نيويورك في 20 ساعة، فقال ذلك الفيلسوف: انكم تستطيعون ان تطيروا في الهواء كالطير وان تسبحوا في الماء كالسمك ولكنكم إلى الآن لا تعرفون كيف تمشون على الأرض)[63].

وفي هذا الجانب يتوافق الغزالي مع المودودي من حيث ان الحضارة الغربية انبعثت في أمة لم تكن تملك في الحقيقة نبعاً صافياً طيباً من الحكمة الإلهية. وقد جرت فلسفتها وأخلاقها وعلومها من نقطة انطلاق منحرفة (فأمسوا يعبدون ذواتهم بدل الذات الإلهية)[64].

وأوضحت العلاقة بين المسلمين والمدنية الغربية علاقة التابع بالمتبوع، فهم لا يعيشون اليوم في كنف حضارة تستمد ثقافتهم الإسلامية، بل يعيشون في حضارة متفوقة مستهلكين لانتاجها، يعيشون في ظل عالم مادي يأخذ بلا حساب ويعطي بحساب دقيق مقترا[65].

فمن أجل ذلك لابد من بذل الجهود لمواجهة هذا التحدي باقتباس الصالح ونبذ الطالح من الحضارة الحديثة، فكثرت الدعوات المنادية للتحديث ومواكبة التطور الحضاري وازدادت طروحات المفكرين والمثقفين في استلهام وبعث الثقافة العربية الإسلامية، فطالبت بعض هذه الطروحات بنقل سلوك السلف ومطابقته بالعلم المعاصر[66]. وبعضها عول على التغيير الروحي والعقلي والسلوكي في عملية التنمية والتطور[67]. وطالب البعض الآخر بالنهوض بالإنسان والعناية به[68]. في حين جاءت دراسات فكرية من أجل إصلاح الذات الإسلامية بتنمية الثقافة الإسلامية، وإصلاح المناهج التربوية الإسلامية: (فالرؤية العلمية الفكرية المنهجية الإسلامية هي السبيل إلى إصلاح الفكر المسلم الذي يمر بمرحلة التحرير واسترداد الهوية)[69]. والى تضافر الجهود الداعية إلى بناء واقع اسلامي متوافق مع روح الشريعة الإسلامية ويتسم بالعصرنة في ذات الوقت من خلال عملية الاجتهاد وتفعيله في حياة الأمة الإسلامية ولأجل: (استبانة مقتضى الدين في حاضر الحياة والى جهاد صادق في مقاومة التصورات والأوضاع الموروثة التي هي نتيجة تراكم الانحرافات التاريخية)[70]، وغيرها من الأبحاث والدراسات الداعية لإحياء الحضارة وتواصل عملية التطور الحضاري، وهذه المفاهيم نجدها بصورة

دقيقة لدى المفكرين الإسلاميين الذين طالبوا على اختلاف مناهجهم بالعمل بشريعة الإسلام وعلى الرغم من العقبات الكثيرة التي تحول بينه وبين استرجاع أصالة شخصيته المستقلة المتميزة[71].

أما عند الشيخ الغزالي فيرى ان المسلمين بحاجة إلى الإرشاد والتوجيه نحو الصراط المستقيم وتعليمهم كيف يعيشون حياة هانئة سليمة وليحضوا بالمكانة اللائقة بهم كأصحاب رسالة عالمية حضارية[72] أي تكون نهضتهم مرتبطة بالعودة للإسلام (التوحيد) والذي يعده الغزالي فلسفة حياة وروح أمه وآثاره تتناول الفرد والمجتمع والدولة[73].

ويوضح الغزالي حقيقة هذه الرابطة بقوله ان الإسلام أرحب الأديان حضارة وارحمها معادلة على المخالف والجاهل[74]. ودحض الغزالي الاتهامات القائلة بأن الإسلام يساعد على الركود الفكري وإملاء العقل بالأوهام والخرافات بقوله: (ان الإسلام دين فجرّ الطاقة العقلية في البشرية فهو لا يوهن من البحوث العلمية ولا الكشوف الكونية بل على العكس، يدفع اليها دفعاً ويحض عليها حضاً)[75].

ومن هنا جاءت الأفكار الداعية لنقل الحضارة الغربية بصورتها الحالية على الرغم من معرفة حقيقة موقفها من الدين فأرادت هذه الأفكار تجريد المسلمين من دينهم أو ايهامهم بأن تقدمهم مرهون بنبذهم الإسلام، ولم تنطلِ هذه الدعوات على المفكرين الاسلاميين، فأخذوا في اماطة اللثام عن دوافعها وأهدافها ومن هؤلاء الأستاذ محمد قطب والذي قال بصريح العبارة: (ان التلازم بين التقدم العلمي والمادي وبين الانسلاخ عن الدين، انسلاخ من الأخلاق فأكذوبة ضخمة لم يكن لها وجود الا في نفوس عبيد الغزو والفكري)[76].

ويمضي في تجلية هذه الدعوات ومطالبتها الدول الإسلامية بالسير لاقتباس الحضارة الغربية باعتبارها العلاج الناجح لتخليص الشعوب الإسلامية من التخلف الحضاري والمضي بذات الاتجاه الذي سارت فيه هذه الحضارة في نبذها للدين[77].

ولكن كيف تتم هذه النهضة الإسلامية، أو بمعنى آخر ما هي مظاهر التطور الحضاري للشعوب الإسلامية من وجهة نظر الغزالي وبأي الخطوات تكون ونستطيع صياغة مشروع الحضاري الإسلامي وفق عناصر الاصلاح التي يؤمن بها ويدعو اليها بـ:

1- الدعوة إلى الإيمان بالله ورسالاته وتزكية الأنفس وإصلاحها في ضوء هداية الوحي[78].
2- تحقيق العدالة الاجتماعية، وتوزيع الثروات بشكل يتناسب مع الجهود المبذولة[79].
3- العمل بالشورى ومقاومة الاستبداد السياسي[80].
4- تحرير المرأة من التقاليد الموروثة البالية وإنصافها من الأفهام السقيمة وتحريرها من التقاليد الوافدة[81].

5- محاربة التدين المغلوط، والتطرف الممقوت في فهم الدين والرجوع به إلى اليسر والاعتدال بعيداً عن غلو الغالين وتفريط المفرطين بمعنى النظرة الشمولية التكاملية والتوازنية للإسلام[82].

6- تحرير الأمة الإسلامية من ربقة الاحتلال والسيطرة الأجنبية بكل صورها والعمل على إزالة العوائق والعقبات لأجل توحيدها[83].

7- تكثيف الجهود الإسلامية لنبذ التخلف والارتقاء حضارياً والعمل الدؤوب من أجل التقدم الحضاري وتوحيد الجهود لذلك وردم الفجوات الباعثة للانشقاق والفرقة وإزالة الخلافات الدينية بين المسلمين[84].

8- تنقية الثقافة الإسلامية من الأوهام والأباطيل التي علقت بها[85].

9- أحياء اللغة العربية والاهتمام بها والحفاظ على مكانتها المقدسة كلغة القرآن الكريم عن طريق تعليمها، ومحاربة اللهجات العامية ومنح البرامج والأحاديث التي تقدم بها، والقضاء التام على المواويل والأزجال والشعر الفوضوي (الشعر الحر)، والاهتمام بالأدب العربي وتشجيع الشعراء والأدباء المجيدين بشتى الوسائل، ونشر الأعمال الأدبية الرصينة ومنع الأعمال الهابطة[86].

وبهذا يكون الحل الذي يقدمه محمد الغزالي للنهوض بالمسلمين حضارياً يوجز بكلمة واحدة (التوحيد) والعودة للإسلام. وتأمل ما لهذه الكلمة العظيمة من دلالات ومعاني قديرة لتقدم المسلمين حضارياً ورقيهم من جديد، فأي مشروع حضاري جديد تبحث عنه أو تقدمه الشعوب الإسلامية: (لا يمكن للإسلام الا ان يكون في قلبه، ولا يمكن للمعطيات الحضارية العالمية الا ان تكون مادة اقتباس وتوليف وهضم له)[87].

وهذه الحقيقة تكاد تكون نقطة الانطلاق لأي مشروع حضاري نهضوي إسلامي يتفق عليها اغلب المفكرين الإسلاميين، على اختلاف مناهجهم وتوجهاتهم الحركية، ففي هذه النقطة تحديداً يتفق محمد الغزالي مع العديد من هؤلاء المفكرين سواء من رواد النهضة الفكرية الحديثة أو المعاصرين، فنراه ينسجم برأيه هذا تمام الانسجام مع سيد قطب الذي يؤكد بأن الدين لابد له من الهيمنة والسيادة في حياة الناس وتحقيق الإلوهية في الأرض عن طريق تحكم شريعة الله[88]- سبحانه وتعالى- وكذلك يتماشي برأيه مع الندوي الذي يسير مع الركب الداعي إلى احياء شريعة الإسلام والعمل على نشر مبادئها عن طريق الإخلاص للدعوة الإسلامية واحتضانها وتبنيها والتفاني في سبيلها وتفضيل منهج الحياة الإسلامية على جميع مناهج الحياة[89].

الخاتمـــــة

في ختام بحثنا هذا عن الانحطاط الحضاري عند الشيخ محمد الغزالي نستطيع استخلاص ما يلي:

ان قضية انهيار الحضارة الإسلامية شغلت المفكرين والكتاب الإسلاميين، إذ وقفوا منها وقفه تبصر وتدقيق لما آلت إليه الحضارة الإسلامية من تدهور وركود وتبعية المسلمين في أنماط حياتهم وأساليبها لمدنية وقيم غربية غريبة عن واقعهم الإسلامي وعاداتهم فأضحوا بذلك مستهلكين لا منتجين وتابعين لا متبوعين وتزايدت الفجوة بين أمة أصابها الخمول وأخرى مدنية تتعاظم فيها الانجازات والرقي في كل جوانب الحياة.

والشيخ محمد الغزالي من أولئك المفكرين الذين حاولوا الوقوف على عوامل انهيار الحضارة الإسلامية من خلال رصد وتأثير ما اصاب الأمة من انحراف أدى إلى التباعد والفرقة بين الفكر والشريعة الإسلامية والمسلمين، وهكذا فقدوا أهم محرك وباعث أساسي للتواصل مع الآخرين.

وبعد ان حدد الغزالي عوامل انحطاط الحضارة والمختلفة في كافة جوانب الحياة وإدراك حالات النخر في كيان الأمة الإسلامية من حيث التنظيمات والقيم والإجراءات. فعلى صعيد السياسة جعل الاستبداد السياسي آفة الشعوب والمحور الأساسي لعملية التدهور التي عانى منها المسلمون، والجانب الآخر هو النهوض الجزئي للإسلام والخلل في منطوق هذا التصور وانتشار أفكار بعيدة عن واقع الشريعة الإسلامية وحقيقتها. بالإضافة إلى النظرة المنقوصة للمرأة المسلمة والمغايرة عن نظرة الإسلام لها، والجهل بالحقوق التي منحها إياها الإسلام، واجمالاً يحددها الشيخ الغزالي- عوامل الانحطاط- بكلمتين: التقصير والقصور في الإسلام ومما يمثلاه من أعراف في فهم العقائد والقيم والمبادئ، لذلك اتسمت حياة المسلمين بالخواء والاتكالية نظراً لما داخل هذه العقائد والقيم من مفاهيم معوجه ساعدت في تطرف جزء من الأمة وموت جزءً آخر والى انصراف جزء ثالث عن الإسلام لما تعرض له من مؤثرات ثقافية أجنبية وهو ما يمثله موقف المسلمين من الحضارة الغربية.

وفي سبيل تحقيق نهضة حضارية إسلامية مجدداً يوضح لنا الشيخ الغزالي مسالك التوجه السليم بالنهل من الشريعة الإسلامية وتطبيق قيم الإسلام في واقع الحياة المعاصرة وان ذلك لا يتم الا بالمعالجة الصحيحة فتحقيق العدالة الإجتماعية ومقاومة الاستبداد السياسي وإنصاف المرأة المسلمة من المفاهيم المغلوطة والتحرر من السيطرة الأجنبية للبلدان الإسلامية بكل صورها وليست السياسية والعسكرية، ومن دون شك ان هذه النهضة تتطلب التنظيمات اللازمة والإجراءات المتوافقة مع الدين والشريعة والقيم والمبادئ الإسلامية ولذلك دعا الشيخ الغزالي إلى العودة إلى الإسلام وتزكية الأنفس وإصلاحها في ضوء هداية الوحي وتنقية الثقافة الإسلامية مما علق بها من ادران وتصورات جزئية

وقاصرة عملت على تشويه الشخصية الإسلامية وانحراف القيم ومن المهم ان نؤكد ان الغزالي في تحديده لمنطلقات النهضة الحضارية الإسلامية تتأتى من خلال التربية والتوجيه وليس بأسلوب العنف والقوة التي تعود بنتائج عكسية على المجتمعات.

الهوامش :

(1) أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط3، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1964)، ص7.
(2) المصدر السابق، ص11.
(3) د.حسين مؤنس، الحضارة، سلسلة عالم المعرفة -1-، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978)، ص ص54-55.
(4) To bring out of a state of barbarism; William little, the starter Oxford English, Dictionary, Vol. 3ed, (London: Oxford University), 1972, P. 318.
(5) أ.هـ. جونسون، فلسفة وايتهيد في الحضارة، تحقيق: د.عبد الرحمن باغي، (بيروت: المكتبة العصرية، 1965)، ص15.
(6) د.مؤنس، مصدر سبق ذكره، ص ص120-121.
(7) س، اليوت، ملاحظات حول تعريف الثقافة، تحقيق: د.شكري محمد عياد، مراجعة عثمان خوية، (مصر: المؤسسة المصرية العامة، د-ت)، ص143.
(8) د. عاكف صوفان، "التحدي الثقافي الاعلامي" في: ندوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي، عمان، 21-23/ ايلول/ 1985، ص273.
(9) د. محي الدين صابر، قضايا الثقافة العربية المعاصرة، (بيروت: الدار العربية للكتاب، 1983)، ص9.
(10) المصدر السابق، ص62.
(11) محمد فريد عبد الخالق، "أساسيات في موضوع الإسلام والحضارة ودور الشباب"، في ندوة: الإسلام والحضارة (الرياض: المنظمة العالمية للشباب الإسلامي، 1981)، ص185.
(12) المصدر السابق، ص187.
(13) د. عاكف صوفان، "التحدي الثقافي الاعلامي" في ندوة: التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي، مصدر سبق ذكره، ص273.
(14) جاك رسلر، الحضارة العربية، ترجمة: غنيم عبدون، مراجعة: د.أحمد الاهواني، (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د- ت)، ص277.
(15) حافظ الجمالي، بين التخلف والحضارة، (دمشق: اتحاد الكتاب العربي، 1978)، ص ص94-152.
(16) محمود محمد سفر، التحدي الحضاري وكيف نواجهه، ندوة الإسلام والحضارة، ج1، مصدر سبق ذكره، ص ص40-41.
(17) حكيم حسين، "منجزات الحضارة الإسلامية في مجال الفنون والعلوم"، ندوة: الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص782.
(18) قسطنطين زريق، "في معركة الحضارة"، ط1، (بيروت: دار العلم للملايين، 1964م)، ص355.
(19) المصدر السابق، ص256.
(20) أحمد زكي وآخرون ، العرب والحضارة الحديثة، ط1، (بيروت: دار العلم للملايين، 1951)، ص134.
(21) سعيد حوى، "منطلقات إسلامية لحضارة عالمية جديدة"، في ندوة الإسلام والحضارة، ج2، مصدر سبق ذكره، ص744.
(22) د.حسين مؤنس، مصدر سبق ذكره، ص349.
(23) التهامي نقرة ،" الإسلام ومواقفنا من حضارة العصر"، ندوة الإسلام والحضارة، ج2، مصدر سبق ذكره، ص185.
(24) د. الكيس كارليل، الإنسان ذلك المجهول، تحقيق: شفيق اسعد فريد، (بيروت: مؤسسة المعارف، د-ت)، ص30.
(25) المصدر السابق، ص30.
(26) د. يوسف القرضاوي، الشيخ محمد الغزالي كما عرفته، ط1، (مصر: دار الوفاء، 1995)، ص186.
(27) محمد الغزالي، "عوامل انحطاط الحضارة الإسلامية"، ندوة: الإسلام والحضارة، ج2، مصدر سبق ذكره، ص296.
(28) محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ط1، (القاهرة: دار الشروق، 1982)، ص127.
(*) وهو الشاعر إبراهيم ادهم الزهاوي، كان عضواً في مجلس المبعوثان.
(29) الغزالي، ندوة الإسلام والحضارة، مصدر سبق ذكره، ص300.
(30) الغزالي، المحاور الخمس للقرآن الكريم، ط5، (دمشق: دار القلم، 1997م)، ص ص56-60.
(31) الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، (القاهرة: دار الاعتصام، 1973م)، ص5.

(32) المصدر السابق، ص11.
(33) الغزالي، عقيدة المسلم، ط8، (دمشق، دار القلم، 1998)، ص28-29.
(34) الغزالي، ندوة الإسلام والحضارة، مصدر سبق ذكره، ص303.
(35) المصدر نفسه، ص304.
(36) المصدر نفسه، ص306.
(37) المصدر السابق، ص309.
(38) الغزالي، عقيدة المسلم، مصدر سبق ذكره، ص96.
(39) المصدر نفسه، ص99.
(40) الغزالي، كيف نفهم الإسلام، ط1، (القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1957)، ص54. ينظر: مؤلفه، تراثنا الفكري ميزان الشرع والعقـــل، (القاهرة، دار الشروق، 1990)، ص125.
(41) الغزالي، هذا ديننا، ط 8، (دمشق: دار القلم، 1998)، ص ص147-151.
(42) الغزالي، السنة النبوية، مصدر سبق ذكره،ص ص44-61.
(43) الغزالي، صيحة تحذير من دعاة تنصير، ط1، (القاهرة: دار الصحوة، 1991)، ص126.
(44) الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ط2، (بيروت: دار البشير، 1989)، ص151.
(45) الغزالي، ندوة الإسلام والحضارة، ج2، مصدر سبق ذكره، ص308.
(46) الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ط 4، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1956)، ص ص53-54.
(47) الغزالي، تأملات في الدين والحياة، ط2، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1954)، ص167.
(48) الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، مصدر سبق ذكره، ص66.
(49) الغزالي، الطريق من هنا، ط5، (دمشق: دار القلم، 1996)، ص153.
(50) ابو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط4، (الكويت : الاتحاد الإسلامي العالمي، 1978)، ص184.
(51) عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا القانونية، (لبنان: مؤسسة الرسالة، 1979)، ص ص50-53.
(52) ابن خلدون، مقدمته في السياسة والاقتصاد، تحقيق: سهيل عثمان ومحمد درويش، (دمشق: وزارة الثقافة والارشاد والقـــومي، 1978)، ص262.
(53) ينظر: أبي حامد الغزالي، احياء علوم الحديث، ج2، (مصر: مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده، 1939)، ص ص141-143.
(54) د. عامر النجار، نظرات في فكر الغزالي، ط2، (مصر: دار المعارف، 1992)، ص32.
(55) د.حامد ربيع، الإسلام والقوى الدولية، ط1، (مصر: دار المؤلف العربي، 1981)، ص46.
(56) محمد الغزالي، مع الفكر المؤمن، مجلة الأزهر، ج4، س 36، ص438.
(57) محمد الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ط3 ، (مصر: دار الكتب الحديثة، 1962)، ص92.
(58) محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام،(مصر: دار الكتب الحديثة ، د-ت)، ص115.
(59) محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، مصدر سبق ذكره، ص169. ينظر: مؤلفه: مائة سؤال عـــن الإســـلام، ج2 ، ط3، ، (القاهرة: دار ثابت، 1987)، ص ص337-339.
(60) محمد الغزالي، كفاح دين، ط4، (الكويت: دار البيان، 1969)، ص96.
(61) الغزالي ، من معالم الحق، مصدر سبق ذكره، ص73.
(62) محمد الغزالي، الاستعمار احقاد واطماع، نقلا عن :محمد سعيد العامودي، حديث الكتب، ج3، (جدة: نادي الطـــائف الأدبـــي، 1979)، ص227.
(63) المصدر السابق، ص227.
(64) أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، نقلاً عن حديث الكتب، ج3، مصدر سبق ذكره، ص267.
(65) محمود شاكر، "في الطريق إلى حضارتنا"، مجلة الثقافة المصرية، ع 10، يوليو 1974، ص5.
(66) د. زكي نجيب، تجديد الفكر الغربي، ط4، (مصر: دار الشروق، 1978)، ص20.
(67) د. حسن صعب، تحديث العقل الغربي، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، 1972)، ص216.
(68) د.معن زيادة، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1987)، ص240.
(69) عبد الحميد ابو سليمان، العنف وادارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار، رؤية إســـلامية، ط1، (القـــاهرة: دار السلام، 2002م)، ص76.

(70) د.عبد الله النفيسي، مستقبل الصحوة الإسلامية في الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995) ص323. انظر: محمد علي كيوه، التفسير الاحمق في كتاب اسلام ضد الإسلام، الصادق النهيوم، ط2، (لندن: رياض الريس، 1995)، ص62.

(71) د.محسن عبد الحميد، حركة التغيير الاجتماعي في القرآن، (بغداد: دار الأنوار للمطبوعات 1979)، ص136.

(72) محمد الغزالي، من معالم الحق، مصدر سبق ذكره، ص313.

(73) محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، مصدر سبق ذكره، ص ص51-52.

(74) محمد الغزالي، كفاح دين، مصدر سبق ذكره، ص30.

(75) محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص167.

(76) محمد قطب، واقعنا المعاصر، ط1، (جدة: مؤسسة المدينة للصحافة، 1986)، ص347.

(77) المصدر السابق، ص360.

(78) محمد الغزالي، عقيدة المسلم، وانظر له: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين.

(79) محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، وانظر له: الإسلام والمناهج الاشتراكية، وكذلك، الإسلام المفترى عليه.

(80) محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، وانظر له: الطريق من هنا.

(81) محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، وانظر له: قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة.

(82) محمد الغزالي، كيف نفهم الإسلام وتراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل.

(83) محمد الغزالي، ظلام من الغرب.

(84) محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، وانظر له: كيف نتعامل مع القرآن.

(85) محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، وانظر له: عقيدة المسلم.

(86) محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية.

(87) وحيد كوثراني، صدام الحضارات أم ادارة ازمات، ملف الصدام بين الحضارات، ط1، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، 1995)، ص100.

(88) سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، ط6، (بيروت: دار الشروق، 1979)، ص252.

(89) ابو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مصدر سبق ذكره، ص422.

المصـــــادر

- احمد زكي وآخرون، العرب والحضارة الحديثة، ط1، (بيروت: دار العلم للملايين، 1951).
- آدم متز، الحضارة الإسلامية، تحقيق: محمد عبد الهادي أبو ريده، جزءان، ط4، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997).
- التهامي نقرة، "الإسلام ومواقفنا من حضارة العصر"، ندوة: الإسلام والحضارة، ج2.
- ابن خلدون، مقدمة في السياسة والاقتصاد، تحقيق: سهيل عثمان ومحمد درويش، (دمشق: وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1978).
- حافظ الجمالي، بين التخلف والحضارة، (دمشق: اتحاد الكتاب العربي، 1978).
- أبي حامد الغزالي، احياء علوم الدين، ج2، (مصر: مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده، 1939).
- د.حامد ربيع، الإسلام والقوى الدولية، ط1، (مصر: دار الموقف العربي، 1981).
- أبو الحسن الندوي، مإذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط4، (الكويت: الاتحاد الإسلامي العالمي، 1978).
- د. حسن الصعب، تحديث العقل العربي، ط2، (بيروت: دار العلم للملايين، 1972).

- حكيم حسين، "منجزات الحضارة الإسلامية في مجال الفنون والعلوم، ندوة الإسلام والحضارة ودور الشباب في الإسلام والحضارة"، في ندوة: المنظمة العالمية للشباب الإسلامي، ج1، 1981.
- جاك ريسلر، الحضارة العربية، تحقيق: غنيم عبدون، مراجعة: د.احمد الاهواني، (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د–ت).
- د. زكي نجيب، تجديد الفكر العربي، ط4، (مصر: دار الشروق، 1982).
- أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط3، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1964م).
- سعيد حوى، "منطلقات اسلامية لحضارة عالمية جديدة"، في ندوة: الإسلام والحضارة، ج2.
- س. اليوت، ملاحظات حول تعريف الثقافة، تحقيق: د.شكري محمد عياد، مراجعة عثمان نوية، (مصر: المؤسسة المصرية العامة، د–ت).
- د. عاكف صوفان، "التحدي الثقافي والاعلامي" في ندوة: التحديات الحضارية والغزو الثقافي لدول الخليج العربي، عمان 21–23/أيلول/1985.
- د. عامر النجار، نظرات في فكر الغزالي، ط2، (مصر: دار المعارف، 1992).
- د. عبد الله النفيسي، مستقبل الصحوة الإسلامية في الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1994).
- عبد الحميد أبو سليمان، العنف وادارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار، رؤية اسلامية، ط1، (القاهرة: دار السلام، 2002).
- د. عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الاوربي، ط2، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1997).
- عبد القادر عودة، الإسلام وأوضاعنا القانونية، (لبنان: مؤسسة الرسالة، 1979).
- قسطنطين زريق، في معركة الحضارة، ط1، (بيروت: دار العلم للملايين، 1964).
- د. الكسيس كارليل، الإنسان ذلك المجهول، تحقيق: شفيق اسعد فريد، (بيروت: مؤسسة المعارف، د–ت).
- د. محسن عبد الحميد، حركة التغيير الاجتماعي في القرآن، (بغداد: دار الأنوار للمطبوعات، 1979).
- محمد سعيد العامودي، من حديث الكبت، ج3، (جدة: نادي الطائف الأدبي، 1979).
- محمد علي كيوه، التفسير الأحمق في اسلام ضد الإسلام، الصادق ؟؟؟؟/ ط2، (لندن، رياض الريس، 1995).
- محمد الغزالي، "عوامل انحطاط الحضارة الإسلامية"، ندوة: الإسلام والحضارة، ج2.
- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، ج2، ط3، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، د– ت).
- محمد الغزالي، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ط1، (القاهرة: دار الشروق، 1989).
- محمد الغزالي، الطريق من هنا، ط5، (دمشق: دار القلم، 1996).
- محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، ط5، (دمشق: دار القلم، 1997).

- محمد الغزالي، تأملات في الدين والحياة، ط2، (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1954).
- محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، (القاهرة: دار الشرق، 1990).
- محمد الغزالي، خلق المسلم، ط2، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1956).
- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، (القاهرة: دار الاعتصام، 1973م).
- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، ط1، (القاهرة: دار الصحوة، 1985).
- محمد الغزالي، صيحة تحذير من دعاة تنصير، ط1، (القاهرة: دار الصحوة، 1991).
- محمد الغزالي، ظلام من الغرب، ط28، (دمشق: دار القلم، 1997).
- محمد الغزالي، عقيدة المسلم، ط8، (دمشق: دار القلم، 1998).
- محمد الغزالي، قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، ط2، (القاهرة: دار الشروق، 1990).
- محمد الغزالي، كفاح دين، ط4، (الكويت: دار البيان، 1969).
- محمد الغزالي، كيف تتعامل مع القرآن، ط4، (القاهرة: دار الوفاء، 1993).
- محمد الغزالي، كيف نفهم الإسلام، ط1، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1957م).
- محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، ط3، ج2، (القاهرة: دار ثابت، 1987).
- محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ط2، (بيروت: دار البشير، 1989).
- محمد الغزالي، مع الفكر المؤمن، مجلة الأزهر، ج4، س 36، 1964م.
- محمد الغزالي، من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث، ط3 (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1962).
- محمد الغزالي، هذا ديننا، ط8، (دمشق: دار القلم، 1998).
- محمد فريد عبد الخالق، "اساسيات في موضوع الإسلام والحضارة ودور الشباب" في ندوة: الإسلام والحضارة، (الرياض: ندوة المنظمة العالمية للشباب الإسلامي، 1981).
- محمد قطب، واقعنا المعاصر، ط1، (جدة، مؤسسة المدينة للصحافة، 1986).
- محمود شاكر، "في الطريق إلى حضارتنا"، مجلة الثقافة المصرية، ع 104، يوليو 1974.
- محمود محمد سفر، "التحدي الحضاري وكيف نواجهه"، ندوة الإسلام والحضارة، ج1.
- د. معن زيادة، معالم على طريق تحديث الفكر العربي، (الكويت: المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، 1987).
- هـ. جونسون، فلسفة وايتهيد في الحضارة، تحقيق: د. عبد الرحمن ياغي، (بيروت: المكتبة العصرية، 1965).
- وجيه كوثراني، صدام الحضارات أم ادارة أزمات، ملف الصدام بين الحضارات، ط1، (بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، 1995).
- د. يوسف القرضاوي، الشيخ الغزالي كما عرفته، ط1، (مصر: دار الوفاء، 1995).
- William Little, the starter Oxford English, Dictionary, Vol. 3ed, (London: Oxford University), 1972.